سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (تيماء Tema) و(حران Harran)

أ.م.د

كاظم عبد الله الزبيدي

كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

م. م

وسن جاسم محمد علي

كلية الآداب / جامعة بغداد

سياسة ملوك الدولة البابلية الحديثة في ادارة مقاطعات شبه الجزيرة العربية (تيماء Tema) و(حران Harran)

أ.م.د كاظم عبد الله الزبيدي
م. م وسن جاسم محمد علي

مقاطعة تيماء (Tema):

تيماء (Tema) ، تقع هذه المدينة جنوب واحة الجوف في شبه الجزيرة العربية ، انظر ملحق (٣) ، وردت ضمن نصوص العصر البابلي الحديث وبالتحديد من زمن الملك نبونائيد (٥٥٦-٥٣٩ ق.م) [١] (اخر ملوك الدولة البابلية الحديثة)، تقع على بعد ٢٦٤كم إلى الجنوب الغربي من مدينة تبوك وبحدود ٤٠٠ كم إلى الشمال من المدينة، تشير الدلائل الأثرية بان هذه المدينة تعود بقاياها إلى العصر البرونزي وفي عام (٢٠١٠م) إذ قامت بعثة اثارية من المملكة العربية السعودية بالكشف عن صخرة تحوي على كتابات تؤرخ للفرعون المصري رمسيس الثالث بالقرب من هذه المدينة، وذكرت في الكتابات الاشورية بهيئة Tiamat في عهد الملك تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م)، قدمت هذه المدينة الجزية له دلالة على الخضوع للملك الاشوري[٢].

بعد بذله الجهود الكبيرة في قيادة الحملات العسكرية العديدة ضد القبائل العربية الساكنة في شمال الجزيرة العربية للحيلولة دون خسارة الطرق التجارية التي تربط الإمبراطورية الاشورية بموانئ البحر الأبيض المتوسط من جهة، وبمدن الأقطار الأخرى من جهة ثانية، وان حوليات الملك تجلاتبليزر الثالث ذكرت لنا اسماء المدن والقبائل العربية التي دفعت الجزية، إذ كانت تيماء واحدة من تلك المدن التي قدمت للملك الاشوري (الذهب – الفضة – والجمال) [٣].

وذكرت تيماء في العهد القديم على انها مدينة القوافل التي تمر بها في طريق تجارتها من الغرب والجنوب إلى بداية الخليج العربي ومن دمشق إلى المدينة [٤]. وان

موقع تيماء في وسط الطريق التجاري قد اكسبها أهمية خاصة في مختلف العصور [٥].

وورد ذكرها في نصوص ارامية تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد ورد فيها اسم مدينة تيماء عثر عليه على حجر عرف بمسلة تيماء [٦]. ونص ارامي اخر يعود إلى النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، والمدونة على قطعة من الجلد عثر عليها في الكهف في قمران قرب البحر الميت [٧].

يذكر رشيد من دراسة وتصوير اثار تيماء القديمة التي تقع إلى الجنوب من واحة تيماء على حافة السهل، وأوضح ان شكل المنطقة الأثرية اقرب ما يكون إلى المربع [٨]. وتقع بحوض نهري يميل سطحه للانحدار التدريجي نحو الشمال والشرق، ويحد ذلك الحوض من الشمال والشرق تلال " الربعة " التي هي عبارة عن مرتفعات من صخور الحجر الرملي تغطي مساحة (٣كم) من المساحة الكلية للواحة [٩]. ويحيط هذه المدينة الأثرية سور مشيد بالحجر الرملي يبلغ عرضه نحو (٣.٢٠ كم) وارتفاعه في بعض الأجزاء نحو (٣) امتار وامتداده الطولي في الجهة الجنوبية (٣) اميال ويؤرخ هوربر سور تيماء في المدة الارامية القديمة في القرن السادس قبل الميلاد [١٠]. ومن المرجح ان الاسوار الموجودة حالياً هي بقايا للأسوار التي بناها الملك نبونائيد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م) حول المدينة [١١].

ان موقع المدينة (تيماء) التجاري جعلها عرضة للغزوات الاشورية وكذلك الدولة البابلية الحديثة من بعدها ولاسيما زمن ملكها نبونائيد لما بلغت هذه المدينة ذروتها من الازدهار لمدة قرن أو أكثر من ذلك [١٢].

وبدا واضحاً تأثيرات حضارة بلاد الرافدين في تيماء من مجموعة الخزف التي يمكن ارجاعها إلى الالف الأول (ق.م)، التي تتفق زمنياً مع سيطرة الملك البابلي " نبونائيد"، والذي استقر فيها لمدة عشر سنوات، وسجلت النصوص التي تعود إلى مدة الملك نبونائيد عن تشييده القصر الفخم في مدينة تيماء الذي استقر فيه[١٣].

وتُعد هذه المدينة من المدن الغنية بالاثار القديمة التي تعود إلى ما قبل التاريخ ومن أشهر اثارها قصر الابلق والحمراء وقصر الرضم، وكثير من السياح المحليين والاجانب يقومون بزيارتها للتعرف على اثارها ومكانتها التاريخية التجارية قديماً والعلاقات والتفاعلات والتأثيرات الحضارية المتبادلة بين تيما وبلاد الرافدين [١٤]. وقد ثم العثور على اثار قديمة في مدينة تيماء مثل كتابات منقوشة على الحجارة أو (الصخور)، أو بقايا اوان خزفية [١٥]، وابرز هذه الآثار هي مسلة تيماء التي دون عليها نقش مكون من ثلاثة وعشرين سطراً بالخط الارامي [١٦]. ويذكر صبحي انور رشيد في مقالته ان مسلة تيماء تعود إلى مرحلة سيطرة الملك البابلي نبونائيد لمدينة تيماء التي مكث فيها لمدة (١٠ سنوات). في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد [١٧].

تميزت مدينة تيماء بأرضها الخصبة الصالحة للزراعة واشتهرت برزاعة اشجار النخيل والفاكهة والحبوب ... ، ووفرة الآبار العيون وابرز هذه الآبار والعيون بئر هداج مياهه غزيرة وعذبة جداً التي كانت تروي الحدائق والبساتين[١٨].

ويخبرنا سجل احداث التاريخ البابلي بأن نبونائيد غادر بابل للقيام بحملة عسكرية على لبنان (Lebanon) في منطقة جبال الامانوسين في شمال غرب سورية، في سنة حكمه الثالثة من مدة حكمه في (مايس/ حزيران عام ٥٥٣ ق.م)، وفي نهاية العام قتل ملك ادوم الذي ثار ضد الملك نبونائيد، وان هذه الحملة جعلت الملك يتقدم نحو ارض عبر الأردن، ووصل إلى غزة، كما نصب في صور الملك حيرام الثالث ومنطقة في شمال شبه الجزيرة العربية [١٩].

ذكرت حوليات الملك نبونائيد عن توجهه بهذه الحملات العسكرية والسياسية في هذه المناطق. إذ اتبع حكام الدولة البابلية الحديثة بعد ان قضى نبوبلاصر على الدولة الاشورية سياسة الاشوريين التوسعية. وعندما اعتلى نبونائيد عرش بابل بمساعدة من كهنة الاله سين في عام (٥٥٦ ق.م) فقد اتبع نبونائيد طرقاً جديدة في التعامل مع العرب فبعد ان كان اسلافه من ملوك الدولة البابلية أو الاشورية يتبعون أسلوب شن

الحملات العسكرية الخاطفة ضد العرب وبلادهم، تحول ذلك في عهد نبونائيد إلى تطبيق سياسة الاحتلال المباشر والمكوث في البلاد المحتلة وهذا مانجد عليه الملك نبونائيد الذي ترك بابل وذهب إلى تيماء واتخذ منها محل اقامة له وكان ذلك في صيف عام (٥٥٣ ق.م) [٢٠].

وبعد ان خرج الملك نبونائيد من بابل مع جيشه الذي سار به عبر بادية الشام. وقبل وصوله تيماء، شن حملة عسكرية على ادمو (دومة الجندل): التي تعد من اهم المدن في شبه الجزيرة العربية إلى جانب مكة والمدينة والطائف وغيرها من حواضر شبه الجزيرة العربية، وتتمتع بموق ستراتيجي مهم إذ انها تقع على طرق القوافل التجارية المتميزة الذي ياتي من الجرها وعلى الخليج العربي متجهاً إلى فلسطين مروراً بدومة الجندل [٢١]، وكان يأتيها التجار العرب من شتى بقاع العرب لانها تمثل سوق عظيمة ومزدهرة بالبضائع والسلع[٢٢].

متبعاً أسلوب اسلافه الاشوريين تجاه المنطقة إذ سار ملوك بابل إلى هذه المدينة في العصر البابلي الممتد من سنة (٦٢٦ ق.م –٥٣٩ ق.م)، على الرغم من العلاقات الجيدة بين العرب والبابليين الا اننا نجد الملك نبوخذ نصر والملك نبونائيد قاموا بمهاجمة بلاد العرب ونهب املاكهم وتخريب ديارهم [٢٣]، واقامة حاميات عسكرية واسس مستوطنات اسكن فيها جماعات من بابل وبلاد سوريا ومن بينهم الاسر البابلي اليهودي. وكان هدف الملك نبونائيد من هجومه على الادوميين هو فرض نفوذ سيطرته على هذه المنطقة التجارية في شمال شبه الجزيرة العربية، وقطع الطريق على كل منافس له [٢٤].

وكان خروجه من بابل في السنة الثالثة من حكمه في تاركاً ابنه بيل – شار – اوصر ليدير أمور بابل نيابة عنه [٢٥]، متوجهاً نحو تيماء ومنها إلى دادانوا وفدك وخيبر ثم يثرب اخر مكان وصل اليه الملك نبونائيد. واخذ يتوغل في تيماء وقد أوضح نقش حران خروج الملك نبونائيد من تيماء لغزو واخضاع مدن أخرى في شمال شبه الجزيرة العربية وهذا ما اوضحه النص الاتي:

" نبونائيد (شق) طريقاً بعيداً وحال وصوله (قتل) يتر ملك تيماء بالسلاح، واراق دماء انعام اهل المدينة (تيماء) وانعام اهل المناطق المحيطة بها، اما هو نفسه فأقام في تيماء، ومعه اقامت القوات الاكدية ... وجمل المدنية (تيماء) وبنى فيها قصراً مشابه لقصر بابل وبنى ... واودع ثروة المدينة (تيماء) وثروة المنطقة المحيطة به منه ... والحرس يحيطون به ... ويتحسرون بصوت عال ... جعلهم يحملون اللبن والاجر والسلال ضد جراء العمل ... ، ... شهرين ... قتل الناس ... رجالاً و... نساءاً صغار وكبار ... اضاع ممتلكاتهم ... الشعير الذي وجد فيها في (يتماء) ... [٢٦].

يؤكد هذا النص ان مدينة تيماء كانت مستقلة، يحكمها ملك من اهلها وان البابليين لم يحكموها من قبل. ويذكر نبونائيد في هذا النص انه شق طريقاً بعيداً عن بلاد بابل واتجه نحو الجزيرة العربية ودخلوا مدينة تيماء إذ قتل حاكمها تير وقد اقام الملك وجيشه في المدينة واعاد بناء المدينة وبنى فيها قصراً له[٢٧] الذي احاطه بالحرس من جهاته المختلفة، كما يتضح من النص ان الملك نبونائيد بعدما قتل ملك تيماء وذبح كل المقيمين في المدينة وفي الإقليم إذ انتصر الملك متخذاً من تيماء عاصمة له وجعل من تيماء مدينة رائعة. وفخمة إذ حولها إلى حاشية قصور بابل [٢٨]. بعد ان فرض على المدينة العمل الالزامي (السخرة) الذي شمل سكان المدينة وقام بذبح جميع حيواناتها وبذلك حرم السكان من وسائل العيش التي ابقتهم على قيد الحياة في هذه الأحوال شبه القاحلة وبذلك جعلهم مضطرين للانتقال إلى بابل وترك تيماء، وهناك حصلوا على أراضي ، وهذه كانت الستراتيجية التي اتخذها اشور بانيبال (Assur–bani–aplu) عندما دخل في حرب ضد القبائل العربية قبل قرن من الزمن [٢٩].

لقد اختلفت اراء الباحثين حول توجه الملك البابلي نبونائيد نحو مدينة تيماء وتعددت الأسباب. منهم من كان يجعل السبب الرئيس لذهابه إلى تيماء ديني وبعضهم جعل السبب الرئيس اقتصادي وقسم اخر يجعله سبب سياسي وان تقديم أي تفسير منها يثير مخاطرة التبسيط المفرط، لان نبونائيد لم يكن الحاكم الوحيد من حكام الشرق

الأدنى الذين ابدوا اهتماماً بهذه المنطقة فقد سبقه الملوك الاشوريين الذين حاولوا السيطرة على تلك المنطقة وبعدهم جاء دور الفرس الاخمينيين الذين حافظوا على وضع حاكم منهم في تيماء في القرن الخامس (ق.م) وبعد ذلك الاسكندر الثالث وبعده الرومان الذين ابتكروا ستراتيجيات جديدة لغزو المنطقة، ومن السجلات السنوية الاشورية الجديدة فضلاً عن مصادر الكلاسيكيين الذين اتفقوا على الثروة الخرافية التي تحصل عليها شبه الجزيرة العربية من استغلال مناجم الذهب والسيطرة على الطرق التجارية المربحة ارباحاً ضخمة[٣٠] جداً التي تربط الهلال الخصيب[٣١] بجنوب شبه الجزيرة العربية والمحيط الهندي فقد طرح احد الباحثين[٣٢] نظريته وهي ان الملك سعى على ايجاد اتحاد مع القبائل العربية، إلا أن هذه النظرية مشكوك فيها لانه لو اراد التحالف معهم لما هاجمهم في عقر دارهم وقتل ملكهم وذبح مواشيهم واخذ املاكهم وجعلها ملكه الخاص به، وان هذه التصرفات تدل على الرغبة الجامحة لدى الملك البابلي في اخضاع هذه القبائل والسيطرة على ممتلكاتهم، ونجد ان الملك عمل على اذلال هذه القبائل واجبرهم على السخرة [٣٣] بدلالة قوله (الاخضاع تحت قدمي) وقد اكد النقش المعروف باسم نبونائيد – كورش هذه التسيمة " ... ويتحسرون بصوت عال ... جعلهم يحملون الاجر والسلال من جراء العمل " [٣٤]. اما رأي (بول ليون) فيذكر ان قرار نبونائيد في الانتقال من بابل إلى تيماء وحسب ما جاء في نقش حران أزمة سياسية قد نشبت ضده في بابل في السنوات المبكرة من مدة حكمه. وهذه الأزمة التي كانت جذورها متشابكة قد قدمها الملك بدلالات دينية مقتصرة، ولكن مسح (دراسة) لنقوش الملك الجدارية واكثرها يمكن تحديد تأريخه بصورة امينة تشير بأن المسألة اللاهوتية (الدينية) كانت حقاً سبباً رئيساً للصراع وان هذه النقوش بمجرد تقسيمها على ثلاث مجموعات [٣٥]: فالمجموعة الأولى قد تمت كتباتها قبل مغادرة الملك من بابل إلى تيماء. والمجموعة الثانية كتب في مدة اقامة الملك نبونائيد في مدينة تيماء والمجموعة الثالثة دونت بعد عودته إلى بابل فأنها تعرض تميزاً حاداً لمسألة كيف تقوم

بتصوير الاله مردوخ والاله سين، وان نقوش المجموعة الأولى توضح امتناعاً عن اطراء ومدح الاله مردوخ بينما يفوق الاطراء الشديد للاله سين.

اما المجموعة الثانية فقد كتبت في عهد ابنه بيل-شار-اوصر (Bel-shar-ussar) بينما كان نبونائيد في تيماء فقد اشارت النقوش إلى مدح الاله مردوخ بدرجة مساوية لما وجد في نقوش مباني الحكام البابليين الجدد. اما النقوش الثالثة فهي تتجاهل تقريباً الاله مردوخ كلياً بينما الاله سين ودائرته الدينية قد تم تجميدها بشكل ليس له مثيل(٣٦).

توضح هذه النقوش ان الملك البابلي نبونائيد في بداية مدة حكمه انه سعى إلى تشجيع عبادة الاله سين متجاهلاً مردوخ ومع ذلك نجد نبونائيد كان حذراً فأختار ان يذهب إلى الغرب من اجل تخفيف حدة التوتر لدى الكهنة واتخاذهم قرار بازالته عن العرش البابلي ويبدو ان ذهابه إلى تيماء تطوعي وليس اجباري(٣٧)، اما بالنسبة لعودة الملك إلى بابل فيذكر انه قام باعطاء اوامر لجعل سين يغتصب معابد الالهة البابلية الأخرى ولذلك فان الايساكيلا (É-Sag-ilo) وهو معبد مردوخ في بابل ومعبد ايبارا (É-barra) في مدينة سيبار ومدينة لارسا ومعبد اينانا (ENANA) في اورك قد اصبحت هذه المعابد تمجد لانها غدت مساكن للاله سين وقد عرفت نصوص تذكارية منقوشة عليها الدين المستقيم الجديد قد تم بناءها ووصفها في هذه المعابد وفقاً لاوامر الملك نبونائيد وقد جاء في النص الاتي:

" **لقد شاهد نبونائيد رمزاً يشبه الهلال في معبد الايساكيلا (و) .. يديه، وقام باستدعاء الباحثين وتكلم معهم: وقام نبونائيد بطرح سؤال: لمن تم بناء هذا المعبد؟ هذا هو رمزه الهلال، واذا كان هذا المعبد يعود إلى بعل فان رمزه سوف يكون المعول وليس الهلال (ولكن) سين قد ميز المعبد برمز على شكل الهلال. وان زيريا (Zariya) المدير الرئيس للمعبد. كان راكعاً امام الملك وان ريموت (Rimut) كان واقفاً بجانب الملك يؤيد ما قاله الملك ولقد وافقا على اوامره، ولقد جعلا رأسيهما حاسرين، وادليا بالقسم**" (٣٨).

هذا النص يبين ان الملك نبونائيد قد رأى حلماً لرمزاً يشبه الهلال في معبد الايساكيلا وعلى ضوء ذلك قام الملك بأستدعاء العرافين والكهنة لمعرفة الرؤيا ويسأل الملك لمن تم بناء هذا المعبد إلا أن الملك حاول بناء معبد الاله سين الذي وصفه هنا برمز الهلال وهورمز الاله سين اله القمر كما اوضح هذا النص تملق الموظفين للملك البابلي نبونائيد بمناقشة لاهوت سين مع كهنة بعل (مرودخ) .

ويذكر (عبد العزيز صالح) سبب اخر لخروج الملك إلى تيماء وهو سبب اقتصادي. إذ كان خروجه إلى تيماء ولاسيما بعد التدهور الاقتصادي الذي اصاب بابل في مدة حكم نبونائيد، وذكرت وثيقة تعود لحقبة الملك البابلي نبونائيد (مجاعة حلت في البلاد) [٣٩]، ان هذه الأزمة أدت إلى الفقر والجوع وانتشار الامراض بسبب ارتفاع الأسعار والتضخم وقلة المواد الغذائية الرئيسة إلى درجة تضاعفت الأسعار وحلت بالبلاد المجاعة ويذكر نقش حران الذي يعود للملك نبونائيد : "مثل الكلاب يأكل بعضهم المرض والجوع جعلوه ينتشر بينهم" [٤٠]. ومن الجدير بالذكر الاعمال العمرانية التي قام بها الملك السابق نبوخذ نصر في مدينة بابل وغيرها من المدن كان لها الاثر البالغ في الناحية الاقتصادية، إذ انها ارهقت خزينة الدولة من جهة وجذبت عدد كبير من الايدي العاملة للعمل في مشاريع غير منتجة، فضلاً عن العلميات العسكرية التي كان يقوم بها الملوك بشكل متكرر ومشاركة عدد كبير من الاشخاص فيها أدى إلى تردي الأوضاع الاقتصادية من جهة اخرى سيطرة المسبيين على طرق المواصلات التجارية المتجهة شرقاً وشمالاً [٤١].

أدى إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية في بابل، اجتمعت هذه الاسباب التي جعلت الملك نبونائيد يغادر بابل نحو شبه الجزيرة العربية من اجل حل هذه الازمة الاقتصادية عن طريق السيطرة على الطرق التجارية التي تربط ساحل البحر المتوسط وشمال غرب شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والحصول على موارد جديدة من الطرق التجارية في شمال الجزيرة العربية القادمة من جنوبها بعد ان اغلقت بوجهه الطرق التجارية عبر سوريا وموانئ البحر المتوسط[٤٢].

وبعد غياب عشر سنوات في تيماء قرر الملك نبونائيد العودة إلى بابل وكانت عودته في شهر تشرين الأول من السنة الثالثة عشر من حكمه في عام (٥٤٣ ق.م) واكد نص في نقش في حران يوضح فيه سبب العودة بسبب ديني ربما يكون حلماً اخر قد رآه الملك نبونائيد: " هل الزمن المحدد بعد عشرة اعوام وحققت الايام ما كان سن، ملك الالهة، قد تحدث عنه" [٤٣]. ويؤكد هذا النص ان الملك يذكر بنفسه انه رأى حلماً مخيفاً حتى سمع كلمة الاله وهو يذكر السنوات العشرة والوقت المحدد قد اكتمل وحان وقت خروجه من تيماء والعودة إلى بابل.

فضلاً عن ضغط القبائل العربية ومواجهته، إذ عثر في احد النقوش في تيماء عن مواجهة قبيلة لعق ويذكر النقش ان : الملك نبونائيد وحلفاءه قاموا بمطاردة تلك القبائل، ومن الجدير بالذكر، تم العثور على النقش في موقع يدعى المشمرخة جنوب غرب تيماء واوضح هذا النقش الآتي:

" **انا مردان صديق (حليف) نبونائيد ملك بابل اتيت مع قائد الجيش كي ... يدخل (يبلغ) إلى فلس لتعقب افراد بادية لعق** " [٤٤].

وكذلك موقف اليهود الاسرى في بابل الذي ساعدوا كورش في التشهير بالملك البابلي واساءه سمعته في انتهاك حرمات معابد الالهة، لان اليهود اعتقدوا كورش هو المسيح الموعدون به في ثوراتهم الذي سيعيد مملكة داود لهم أي مملكة (يهوذا) [٤٥] . كما ان زيادة قوة الفرس، بعدما كانت الخلافات الدينية المسيطرة على السياسة الداخلية، ويشير هيرودتس (Herodotus) ، إلى ان كورش (Cyrus) والجيش الفارسي قد امضى فصل الشتاء الذي سبق الهجوم على بابل في وادي ديالى (Diyala)، شتاء عام (٥٤٠/ ٥٣٩ ق.م) وفي الحقيقة فان الفرس دخلوا بابل في السنة القادمة من وادي ديالى وكان كورش يعد للغزو منذ شهور وكان يراقب رد الفعل البابلي وفي نهاية حزيران فان نبونائيد كان يجمع صور (تماثيل) الالهة (الهة المقاطعات) في العاصمة من اجل ابعادها عن ايدي الفرس في حالة سيطرة الفرس على المقاطعات وكانت النهاية سريعة، ووفقاً لسجل الاحداث التاريخي البابلي فأن معركة كبيرة حدثت في

اوبس (Opis) على نهر دجلة في بداية شهر تشرين الأول (٥٣٩ ق.م) التي انتهت بقتل ابن الملك نبونائيد (بيل – شار – اوصر) وخسارة البابليين وفي (١٠ تشرين الأول) فان مدينة سبار (Sippar) سقطت بأيدي الفرس بدون مقاومة تذكر[٤٦]، بعد خيانة قائد الجيش البابلي (غوباريوس) الذي انحاز إلى جانب كورش، واخذ نبونائيد اسيراً وربما قتل، وفي رواية اخرى تذكر ان كورش عينه حاكماً في اواسط إيران، ودخل كورش بعد مرور يومين إلى بابل، وبدأ عهد جديد باسم الملك الجديد مرحبين به سكان بابل معلناً بيان بأنه جاء اليهم ليحررهم بامر من الاله (مردوخ) والاله (نبو)، الذين رحبا بحكمه واتخذ الالقاب (ملك بابل ، ملك بلاد سومر واكد، الملك العظيم، ملك العالم، ملك الجهات الأربع، الملك القوي) [٤٧] ومن الجدير بالذكر ان هيردوتس نسب أسباب سقوط بابل على ايدي الغزاة الاخمينيين إلى خدعة فارسية تضمنت كسر نهر الفرات الذي كان يؤلف جانباً من دفاعات مدينة بابل فأنخفضت مناسيب المياه فيه واصبح من الممكن عبوره [٤٨]، إذ ان مدينة بابل كانت محصنة تحصيناً دفاعياً مهماً زمن الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني إذ جعلها من أهم المدن المحصنة في الشرق القديم.

مقاطعة حران (Harran):

حران (harran) ، وعاصمتها (harranabnim) ، من المدن الرئيسة القديمة تقع في اعالي بلاد الرافدين في قرية تدعى (Altinbasak) في تركيا ، انظر ملحق (٢)، إذ تقع خرائب هذه المدينة، وتعد من المدن التي أدت دوراً مهماً في الجوانب التجارية والثقافية والدينية يعود تاريخها إلى العصر البرونزي الثالث وقد عرفت بشكل كبير من المدونات الاشورية ولعل موقعها القريب من الإمبراطورية الاشورية كان عنصراً مهماً في ان يكون هناك نشاطاً كبيراً بينها وبين اشور [٤٩].

اكتسبت حران اهمية كبيرة منذ القدم بسبب عاملين اولهما وقوعها على طريق تجاري يصل بين اسيا الوسطى وبلاد الشام [٥٠]. إذ تعد محل التقاء الطرق التجارية

القادمة من شمال بلاد بابل من جهة ومن مصر والجزيرة العربية وفلسطين من جهة اخرى [٥١].

والعامل الثاني هو ان حران كانت مركزاً رئيساً لعبادة اله القمر سين الذي حظى بتقديس كبير ليس في بلاد الرافدين فحسب بل في مناطق الشرق القديم كلها[٥٢].

يبدو ان موقع هذه المدينة شكل اهمية كبيرة بالنسبة لبلاد بابل ولاسيما انها كانت تمر بضائقة اقتصادية، مما تطلب ايجاد مراكز جديدة لها والسيطرة على الطرق التجارية كل تلك الأزمة.

دخل الملك نبونائيد إلى مدينة حران في عام (٥٥٣ ق.م) [٥٣]. ولما كان الاشوريون يظهرون الاحترام للاله القمر ويقيمون له النذور والهدايا ولاسيما بعد سقوط نينوى (عام ٦١٢ ق.م)، إذ هرب قسم من الاشوريين اليها واعلنوا فيها تتويج اشور – اوبالط اخو الملك اشور بانيبال على اشور. إلا أن الملك نبوبلاصر وكان على رأس جيش مؤلف من البابليين والميديين اتجه نحوها فهرب اهلها قبيل وصوله. فسنحت الفرصة للملك البابلي والميدي من نهبها واحتلالها [٥٤]. ونجد الملك البابلي نبونائيد انصب اهتمامه بعبادة الاله القمر (سين)، واعادة تشييد المعبد في هذه المدينة المقدسة ولاسيما بعد ان تمكن من طرد الاومان ماندا منها ... واستدعى قواته في غزة في ذلك الوقت كما استدعى قادة الولايات وحكامها[٥٥].

وعلى الرغم من معارضة اهالي مدن بلاد بابل للملك البابلي في اعادة ترميم المعبد إلا أن الملك البابلي نبونائيد اصر على تجديده وتجديد زينة المعبد، وكان سبب اهتمامه لانه ينحدر من اسرة كهنوتية للاله سين في مدينة حران [٥٦]. فضلاً عن ان عبادة الاله سين كانت المفضلة عند الاقوام السامية البدوية من ارامية وعربية بخلاف عبادة الاله مردوخ اله بابل القومي الذي يرجع إلى اصول سومرية بعيدة عن امزجة تلك الاقوام، لذلك فقد كان معبد الاله سين في اور احد المعابد التي اولاها نبونائيد اهتماماً كبيراً [٥٧].

الهوامش

(١) رشيد، صبحي انور، دراسة تحليلية للتأثير البابلي في اثار تيماء، سومر، مج٢٩، بغداد (١٩٧٣م) ، ص ١١٣-١١٤.

(2) Nashef, Kh., Die orts – und Gewassernamen der mittel babylon is chen and mittelassyrischen zeit, Wiesbaden, 1982, p.235.

(3) Irvine, A.K., " the Arbs and Ethiopians". Wiseman, D.J.People of the Old testament times, Oxford, 1975, p.290.

(٤) اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي وعبد الرزاق، دار الشؤون العامة: بغداد (١٩٨١م)، ص ٥٠٩.

(٥) عبودي ، هنري، معجم الحضارات السامية، ط١، دار جروس برس: بيروت (١٩٩١م)، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٦) الانصاري، عبد الرحمن الطيب، لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، مجلة الدارة، العدد (١) ، الرياض (١٩٧٥م)، ص ٨٠.

(٧) رشيد، دراسة تحليلية، ص ١٦٩.

(٨) رشيد، صبحي انور، الملك نبوخذ نصر في تيماء، مجلة سومر، مج٣٥ ، ج١-ج٢، ١٩٧٩م، ص ١٧٠.

(٩) بودن ، جارث، التنقيبات الأولية في تيماء، حولية الآثار السعودية، العدد الرابع (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص ٨١.

(١٠) رشيد، المصدر السابق ، ص ١٦٩.

(١١) السعيد، عصام، تاريخ العرب في العصور القديمة، دار المعارف الجامعية : جامعة الإسكندرية (٢٠٠٠م)، ص ١٩٨.

(12) Sasson. J., Civilizations of the ancient near East (King nabonidus and the new Babylonian Empire, Paul-alain Beaulieu, Vol.11, New York, 1995., p.974.

(١٣) بودن، جارث ، اخر نتائج محاولات التاريخ بالكربون المشع لاثار تيماء، حولية الآثار العربية السعودية، العدد الخامس (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص ١٢٠.

(١٤) أبو درك، حامد، مراد، عبد الجواد، تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء تيماء الموسم الثاني لعام (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، حولية الآثار السعودية، العدد التاسع (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص ٥٥.

(١٥) مرداد، محمد عبد الحميد، مدائن صالح تلك الاعجوبة، ط٢، المكتبة القصيرة (١٩٧٩م)، ص ٤٤.

(١٦) الذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، نقوش تيماء الارامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٢، (٢٠٠٧م)، ص ١٥٠.

(١٧) رشيد، دراسة تحليلية للتأثير البابلي في اثار تيماء، ص ١٣٠.

(١٨) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(١٩) الاحمد، سامي سعيد، سلالة بابل الحديثة، العراق في التاريخ، بغداد (١٩٨٣م)، ص٧٣.

(20) Paul, A.B, Op. Cit., p.974.

(٢١) علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، بيروت، (١٩٦٨م)، ج١، ص ٦٠٩.

(٢٢) الجابري، عبيد عابد، دومة الجندل (من عصر ما قبل الإسلام إلى نهاية العصر الأموي)، ط١، مؤسسة عبد الرحمن الديري الخيرية (٢٠٠٥م)، ص ٦٧.

(٢٣) علي، المصدر السابق، ص ٦٢٤.

(٢٤) السعيد، سعيد بن فايز، حملة الملك نبونائيد على شمال غرب الجزيرة، الجمعية التاريخية السعودية، ٢٠٠٠م ، ص ٢١-٢٢.

(٢٥) بينما كان الملك نبونائيد في الجزيرة العربية فأن بيل – شار – اوصر كان مسؤولاً عن الحكومة في عاصمة بابل وبذلك فانه حافظ على لقب ولي العهد (Marsarr) (وتعني ابن الملك)، للتوسع انظر:

Paul, A.B., Op. Cit., p.976.

(26) ANET, Op. Cit., pp.319-313;

صالح ، عبد العزيز ، الشرق الأدنى القديم، القاهرة: بلا.مط (١٩٧٣م)، ج١، ص ٨٤٢ ؛ السعيد ، حملة نبونائيد، ص ١٨.

(٢٧) الهاشمي، رضا جواد، العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٢٢، ١٩٧٨م، ص ٦٦٣-٦٦٤.

(28) Dougherty, R.P. Nobonidus and Beishazzar, New Haven, 1932, p.106.

(29) Paul, A.B, Op. Cit., p.975.

(30) Ibid. p.974.

(٣١) الهلال الخصيب: هو نطاق واسع من الأراضي الخصبة على شكل هلال، وان هذه التسمية اطلقت على منطقة غربي اسيا في عام ١٩١٦، إذ اطلقها المؤرخ الأمريكي الكبير (جيمس هنري برستد) (١٨٦٥-١٩٣٥ ق.م)، وعلل ذلك بانها تكون شكل نصف دائرة تقريباً، إذ تمتد

من خليج العقبة غرباً إلى جنوب طوروس شمالاً، ويشمل فلسطين وسوريا ثم ينحرف نحو الجنوب الشرقي بمحاذاة جبال زاكروس حتى الخليج العربي ويضم سهول دجلة والفرات وبين طرفي الهلال تقم صحراء شبه الجزيرة العربية. انظر: هنري، المصدر السابق، ص ٥؛ برستد، جيمس هنري، انتصار الحضارة " تاريخ الشرق القديم" ، انظر ترجمة أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية: القاهرة (١٩٦٢م)، ص ١٥١؛ الخليلي، جعفر، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ، ط٢، بغداد (١٩٧٩م)، ص ٢٨؛ عيساوي، شارل، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤، ترجمة رؤوف عباس، ط١، بيروت (١٩٩٠م)، ص٣٣.

(٣٢) الفتيان، أحمد مالك، دراسات في التاريخ القديم، بغداد (٢٠١١)، ص ٢٤٣.

(٣٣) المطوري، محمد علي عبد الكريم، تيماء من القرن السابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد (دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، ٢٠١٤م)، ص ١٦.

(٣٤) السعيد ، حملة نبونائيد، ص ١٨.

(35) Paul, A, B., Op. Cit.,p.975.

(36) Ibid.

(37) Wisman, D.J. " Some Egyptians in Babylonia " danslrag, Vol.28, 1966, pp.154-158.

(38) Paul, A.B, Op. Cit., p.976.

(٣٩) صالح، المصدر السابق، ص ٨٤٢.

(40) ANET, Op. Cit., p.562;

صالح، المصدر السابق، ص ٨٤٢.

(٤١) سليمان، ص ٢٥٤.

(٤٢) باقر ، طه، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر: بغداد (٢٠١١م)،ج١ ، ص ٥٥٦؛ صالح ، المصدر السابق، ص ٨٤٢.

(٤٣) اوتس، المصدر السابق، ص ٢٠٣؛ السعيد، حملة الملك البابلي، مصدر سابق، ص٦٠.

(٤٤) نقوش نبطية جديدة من منطقة رم جنوب غرب تيماء، مجلة الدارة، عدد ١، ١٤١٩هـ، الرياض، ص ١٧٤.

(٤٥) باقر، مقدمة ... ، ج١، ص ٥٥٧.

(٤٦) سليمان ، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ)، دار الكتب للطباعة: الموصل (١٩٩٢م)، ج١، ص ٢٥٦.

(47) Paul, A.B., Op. Cit., P.977; ANET, Op. Cit., pp.315-314.

(٤٨) سليمان، العراق في التاريخ القديم ، ج١، ص ٢٥٦؛

Paul, A.B, Op. Cit., p.977.

(49) Edzard, D.O. and others., Die orts-und gewassernamen der Prasargonischen und sargonisclaen Zeit, wiesbaden, 1977, p.70; Barjamovic, G., Ahistorical geography of anatolia in the old assyriancolony Period, denmark, 2011, pp.87-378.

(٥٠) اوبنهايم، المصدر السابق، ص ٤٨٩.

(٥١) باقر ، المقدمة ... ، ج١، ص ٥٥٤.

(٥٢) باقر، طه ، واخرون، تاريخ العراق القديم، بغداد (١٩٨٠م)، ج٢، ص ٢٥٤؛ كيرشباوم، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٥٣) باقر، المقدمة ... ، ج١، ص ٥٥٤.

(٥٤) كيرشباوم، المصدر السابق، ص ٩٩.

(55) CAH, the cambridge Ancient History, Cambridge, 1954, 1971, P.120.

(٥٦) اوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، دائرة الاثار والتراث: بغداد (١٩٩١م)، ص ٢٠٠.

(٥٧) باقر ، مقدمة ... ، ج١، ص ٥٥٢-٥٥٣.

المصادر العربية

١- الاحمد، سامي سعيد، سلالة بابل الحديثة، العراق في التاريخ، بغداد (١٩٨٣م).

٢- اوتس جون، بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، دائرة الاثار والتراث: بغداد (١٩٩١م).

٣- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الشؤون العامة : بغداد (١٩٨٦م)، ج١.

٤- ـ ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، بغداد (١٩٨٠م)، ج٢.

٥- برستد، جيمس هنري، انتصار الحضارة " تاريخ الشرق القديم" ، ترجمة أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية: القاهرة (١٩٦٢م).

٦- الجابري، عبيد عابد، دومة الجندل (من عصر ما قبل الإسلام إلى نهاية العصر الاموي)، ط١، مؤسسة عبد الرحمن الديري الخيرية (٢٠٠٥م).
٧- الخليلي، جعفر، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ، ط٢، بغداد (١٩٧٩م).
٨- الذيب، سليمان بن عبد الرحمن، نقوش تيماء الارامية، ط٢، مكتبة الملك فهد الوطنية (٢٠٠٧م).
٩- السعيد، عصام ، تاريخ العرب في العصور القديمة ، دار المعارف الجامعية: الاسكندرية (٢٠٠٠م).
١٠- السعيد، بن فايز، حملة الملك نبونائيد على شمال غرب الجزيرة، الجمعية التاريخية السعودية (٢٠٠٠م).
١١- سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ)، دار الكتب للطباعة: الموصل (١٩٩٢م)، ج١.
١٢- صالح، قحطان رشيد، اكتشاف الاثري في العراق، المؤسسة العامة للاثار والتراث (١٩٨٧م).
١٣- عبودي، هنري، معجم الحضارات السامية، ط١، دار جروس برس: بيروت (١٩٩١م).
١٤- عيساوي، شارل، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤، ترجمة رؤوف عباس، ط١، بيروت، (١٩٩٠م).
١٥- الفتيان، أحمد مالك ، دراسات في التاريخ القديم، بغداد (٢٠١١م).
١٦- كيرشباوم، ايفاكانجيك، تاريخ الاشوريين القديم، ترجمة فاروق إسماعيل، ط١، دار الزمان للطباعة والنشر: دمشق – سوريا (٢٠٠٨م).

الرسائل:

١- المطوري، محمد علي عبد الكريم، تيماء من القرن السابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة، ٢٠١٤م).

المجلات والدوريات :

١- ابو درك، حامد، مرداد، عبد الجواد، تقرير مبدئي عن التنقيبات بقصر الحمراء تيماء الموسم الثاني لعام (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، حولية الاثار السعودية، العدد التاسع، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٥م).

٢- بودن، جارث، اخر نتائج محاولات التاريخ بالكربون المشع لأثار تيماء، حولية الاثار العربية ، السعودية، العدد الخامس (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

٣- ـ ، التنقيبات الاولية في تيماء، حولية الاثار السعودية، العدد الرابع، (٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م).

٤- نقوش نبطية جديدة من منطقة رم جنوب غرب تيماء، مجلة الدارة ، عدد ١ (١٤١٩هـ)، الرياض.

٥- الهاشمي، رضا جواد، تاريخ منطقة البصرة القديم، دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٢، بغداد (١٩٨٢م).

المصادر الأجنبية :

1- Barjamovic, G., ahistorical geography of Anatolia in the old assyriancolony Period, danmark, 2011.
2- CAH, the Cambrid Ancient History Cambridge, 1954-1971.
3- Dougherty, R, Nobonidus and Beishazzar, New Haven, 1932.
4- Edzard, D.O. and others., Die orts-und gewassernamen der Prasargonischen und Sargonisclaen Zeit, Wiesbaden, 1977.
5- Irvine, A.K., " the Arbs and Ethiopians". Wiseman, d.J.People of the old testament times, Oxford, 1975.

6- Nashef, K.H., Dieorts- und Gewassername under mittel Babylon is chen and mittelassyrischen zeit, Vol.5, Wiesbaden, 1982.
7- Openheim, A, Leo, Bablonian and Assyrian Historical Texts, ANET, New York, 1969.
8- Sasson. J., Civilizations of the ancient near East (King nabonidus and the new Babylonian Empire, Paul-alain Beaulieu, Vol.11, New York, 1995.
9- Wisman, D.J., " Some Egyptians in Babylonia " danslrag, Vol. 28, 1966.